المصري . كذلك قد ينشأ وضع يستبدل فيه نظام السادات بنظام آخر اكثر تصلبا تجاه اسرائيل ، يتخذ موقفا آخر من اتفاق السلم وكيفية تطبيقه . وباختصار ، ان معظم المكاسب التي منحها اتفاق السلم لاسرائيل ، غير مضمونة .

صحيح ان ادعاءات غلاة الصهيونيين هذه ليست كلها في محلها ، كما ان شكوكهم ليس لها دائما ما يبررها ، فالمعاهدات الدولية ، وخصوصا تلك التي تشارك بها احدى القوتين العظميين ، لا تلغى او يبطل مفعولها بهذا المدى من السهولة . ولكن صحيح ايضا ان مثل هذه المخاوف ، تلقى آذانا صاغية لدى قطاعات لا بأس بها من الصهيونيين . كما يزيد في مدى استعدادهم لقبولها الفوائد القليلة التي ترتبت على اتفاق السلم مع مصر ، من حيث تأثيره الايجابي على اوضاع اسرائيل بعامة من جهة ، واستمرار التوتر على الجبهات الاخرى ، على ما يترتب على ذلك من اعباء بالنسبة لاسرائيل ، من جهة اخرى . ولا ينبغي ان نستنتج من ذلك ان الاسرائيليين سيعملون على الغاء اتفاق السلم مع مصر او تجميده ، بل على العكس من ذلك . فالاستنتاج الاقرب الى الواقع هو ان تدفع تجربة السلم الاسرائيلية ـ المصرية ـ غير « المثيرة » ولا المفيدة كثيرا ، الاسرائيليين الى التصلب في موقفهم من العرب الآخرين ، باعتبار انهم لا يحتاجون الى تجارب سلم جديدة كتلك التي ذاقوا طعمها حتى الان . وقد يكون من المفضل ، بالنسبة للكثيرين منهم ، ابقاء الاوضاع على ما هي عليه ، وبالتالي انتهاج سياسة تهدف في حقيقتها الى عدم الوصول لسلم مع المشرق ، حتى وان استجاب اهله للشروط الاسرائيلية . وواضح ، بالطبع ، ما هي التحديات التي قد تترتب على مثل هذا الاتجاه .

لا استسلام ـ ولا رفض

ايا كانت التحديات الناجمة عن اتفاق السلم الاسرائيلي ـ المصري ، او المخاطر المترتبة عليه ، فان من الواضح ان مداها يتسع وانعكاساتها تتضاعف نتيجة الاوضاع السائدة في المشرق العربي من جهة ، ونشاط مؤيدي ذلك الاتفاق ومتعهدي رعايته من جهة اخرى . فمنذ زيارة السادات للقدس واطراف كامب ديفيد ، أي الولايات المتحدة ومصر واسرائيل ، تمسك زمام المبادرة في ايديها ، بينما يكتفي الآخرون بردود الفعل . فالاميركيون والمصريون والاسرائيليون يضعون الخطط ويوقعون الاتفاقات ويستأنفون المفاوضات وينشطون هنا وهناك ، والآخرون يصدرون البيانات ويقيمون المسيرات ويعقدون المهرجانات ويشجعون ويستنكرون . اطراف كامب ديفيد هم الفاعلون ، والآخرون ليسوا ، على وجه العموم ، الا جبهة ردود فعل . و « الآخرون » هنا تعني الجميع تقريبا ، من فلسطينيين او عرب ، مشرقيين كانوا ام مغاربة ، او مؤيديهم والمتضامنين معهم ، كائنين من كانوا .

وهذا الوضع من التشتت والتفرقة ، القائم في المشرق العربي ، والذي يمنعه من اتخاذ سياسة موحدة فعالة تجاه معظم المشاكل والتحديات التي يواجهها ، ان لم تكن كلها ، مما يدفعه بالتالي الى انتهاج سياسة واساليب ردود الفعل ، ليس جديدا ، على كل حال ، بل انه قائم